مقترح لتفعيل سياسات تعليم الكبار في الوطن العربي في ضوء التعليم عن بعد

د/فاطمة عياد

دكتوراه في التربية

الهيئة العامة لتعليم الكبار

ورقة مقدمة للإسهام في المجلة الإلكترونية لعهد

٢٠٢٠

مقترح لتفعيل سياسات تعليم الكبار فى الوطن العربى فى ضوء التعليم عن بعد

د/ فاطمة عياد
دكتوراه في التربية
الهيئة العامة لتعليم الكبار

يعد التعليم والتعلم وجهان لعملة واحدة، فهما هدفان أساسيان تسعى المؤسسات المجتمعية لتحقيقهما؛ نظرًا لكونهما الضمان الأمثل الذي يساعد في تكوين الأفراد والمجتمعات والأوطان وقدرتهم على تنمية المجتمع والارتقاء به، حيث إن تقدم مجتمعنا العربي مرهون بما يملكه من قوى بشرية واعية ومؤهلة قادرة على مواكبة التغيرات والتطورات المجتمعية الجارية، فلقد أصبح التعليم في ظل ثقافة المعرفة التي تسيطر عليها ثورة المعلومات والتكنولوجيا، تعليمًا مستمرًا لمنظومة التنمية الاجتماعية الشاملة والوسيلة الفاعلة؛ لتمكين الإنسان من اكتساب الخبرات والقدرات والمهارات وإيجاد فرص عمل متاحة لزيادة الإنتاج.

كما أصبحت التكنولوجيا العامل الأساسي في تقدم المجتمع بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة، حيث إنها المعيار الأقوى في ظل النظام العالمي الجديد، وتتحقق تلك القوة من خلال دمج التكنولوجيا بالنظام التعليمي الذي يوفر للمتعلمين القدرات والمهارات والخبرات التي تساعدهم على كيفية استخدام المصادر المتنوعة للمعرفة، وتعرف الوسائل التكنولوجية المساعدة كي يصل إلى المعلومات بنفسه.

ومع تزامن السياسات المجتمعية الراهنة في العالم أجمعه، والحالات الطارئة التي سببتها الكوارث والأزمات، والتي باتت أحد أخطر التحديات الإنمائية التي يواجهها المجتمع الدولي، الناتجة عن تفشي الأمراض والأوبئة وبخاصة في ظل تفشي **(فيروس كورونا Corona virus)**، الذي تتسبب في تهديد حياة الإنسان في معيشته، وانهيار النظم التعليمية.

فقد ترتب على هذه الأوضاع المتردية إغلاق معظم الحكومات في العالم المؤسسات التعليمية مؤقتاً، سعياً منها إلى الحدّ من تفشي جائحة كوفيد-١٩، وعم الإغلاق في جميع أنحاء العالم فيما يقرب من ٧٠٪ من طلاب العالم. وقامت بلدان أخرى بإغلاق المدارس وتوقف التعليم في بعض المناطق فيها، مما أثر في تعليم ملايين الدارسين.

وأصبح لزامًا على الدول أن تجد أفضل الطرق والسبل لاستئناف أنشطتها وفعالياتها بمواكبة الأحداث الجارية، وذلك بتوظيف التكنولوجيا لتفعيل برامجها عن طريق التعلم عن بعد، ونظرًا لأن تعليم الكبار هو إكساب الكبير قدرًا من التعليم؛ لرفع مستواه الاجتماعي والمهني؛

ليكون قادرًا على مواكبة ومواجهة التغيرات التي تواجهه في المجتمع، وحتى يستطيع تلبية احتياجاته التي تتطور بتطور المجتمع، كما يساعد تعليم الكبار في إعطائهم الفرصة لمواصلة التعليم في مراحله المختلفة.

ولهذا التحدي الكبير كان من الضروري التواصل مع الدارسين الكبار عن طريق برامج تعليمية على شبكة الإنترنت، تتيح التواصل بين المعلم والمتعلم، فالتعلم عن بعد يعني انتقال العملية التعليمية للمتعلم من خلال مادة تعليمية عبر وسائط أو أساليب اتصال؛ لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة.

ومن خلال الورقة الحالية سيتم الإشارة لسياسات تعليم الكبار في الوطن العربي، وفي ظل هذه السياسات يتم تقديم مقترح لتفعيل هذه السياسات في ظل التعليم عن بعد:

يمكن أن نقترح الملامح العامة والخطوط الرئيسية لهذه السياسة، وهي:

المحور الأول: قومية العمل في حركة تعليم الكبار، ويمكن تحديد المسارات الواجبة لتحقيق ذلك فيما يلي:

- المسار الأول: تجميع وتعزيز الجهود القومية المتاحة اللازمة لحركة تعليم الكبار، بما يضمن قومية المواجهة المكثفة لمشكلاته، وأبرزها مشكلة الأمية في مصر.
- المسار الثاني: حشد كافة الجهود والإمكانيات المتاحة لتعليم الكبار في الوطن العربي على أساس قطاع بيئي.
- المسار الثالث: توفير وتدعيم الأجهزة الفنية اللازمة لوضع الخطط والمناهج والكتب والمواد التعليمية والوسائل وشتى متطلبات العمل الفنية لتعليم الكبار على المستوى العربي.
- توفير الأجهزة التدريبية للقوى البشرية العاملة في ميدان تعليم الكبار على المستوى العربي.
- توفير التمويل اللازم لتعليم الكبار على المستوى العربي.
- المرونة في الحركة في إطار قومية السياسة وقطاعية التنظيم وقطرية الأداء.

المحور الثاني: ارتباط حركة تعليم الكبار بجهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الوطن العربي، ويمكن تحديد المسارات اللازمة لتحقيق هذا فيما يلي:

- ربط حركة تعليم الكبار بحركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الوطن العربي.
- ربط حركة تعليم الكبار بالجهود الحضارية المبذولة في الوطن العربي من أجل تأصيل الثقافة العربية وتحديثها وانفتاحها على العلم الحديث والتكنولوجيا.

المحور الثالث: ارتباط حركة تعليم الكبار بحركة التعليم في المجتمع، وذلك من خلال المسارات التالية:

- ربط حركة تعليم الكبار بأنواع ومراحل التعليم النظامي.
- ربط حركة تعليم الكبار بحركة محو الأمية في إطار فلسفة التعليم المستمر.

المحور الرابع: تدعيم أجهزة تعليم الكبار وكفالة مرونة حركتها، ويتم ذلك من خلال المسار التالي:

- الاستقلالية الإدارية لأجهزة تعليم الكبار، مع ارتباطها المباشر بالأجهزة السيادية في كل قطر عربي، وبما يُمكنها من حشد وجذب وتشجيع جميع المؤسسات العاملة أو التي يمكن أن تُسهم في حركة تعليم الكبار.
- جذب قيادات رشيدة ونشطة وواعية فنيًا وإداريًا وعلميًا للعمل في مجال تعليم الكبار.

المحور الخامس: تكثيف الجهود بين القطاعات الغالبة في بنية السكان، ويتحدد ذلك من خلال المسارات التالية:

- تنظيم جهد استراتيجي لتعليم الكبار في المناطق المهمشة.
- تكثيف الجهود في تعليم الكبار بين فئات العمر المنتجة اقتصاديًا.
- تطوير أنظمة العمل المستخدمة حاليًا في برامج تعليم الكبار بصورة تكفل وصولها إلى الدارس أيا كان مكانه وظروفه، وبغض النظر عن المعوقات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية.

المحور السادس: تكوين رأي عام بخطورة أمية الكبار، واتخاذ موقف إيجابي للتخلص منها ويتطلب هذا المسارات التالية:

- تكوين رأي عام بين المواطنين جميعًا يؤمن بخطورة مشكلة الأمية وضرورة القضاء عليها.

- تحقيق الاشتراك الإيجابي والفعال للكبار في حركة محو الأمية بما يجعلها حركة شعبية.

بيد أننا في عالمنا العربي، إذ نملك الكثير من الأفكار التي يمكن أن تُسهم بالفعل في دفع حركة الواقع إلى أمام، مثلما نملك الكثير من موارد الثروة، **لذا يمكن في ضوء هذه السياسات التوصل لبعض المقترحات لتفعيل سياسات تعليم الكبار في ضوء التعلم عن بعد، فيما يلي:**

- تقوية الصلات بين دول الوطن العربي كافة لإيجاد حلول لمشكلة تعليم الكبار الحالية في ظل أزمة كورونا عن طريق التواصل عبر الشبكات الإلكترونية، والاستفادة من الخبرات المقدمة من الخبرا والعاملين بمجال تعليم الكبار.
- البحث عن مصادر وإمكانيات يمكن من خلالها دعم تعليم الكبار عن طريق استثمار هذه المصادر والإمكانيات لاستمرار العملية التعليمية بفصول تعليم الكبار.
- وضع الخطط والمناهج على أن تشمل التعليم الإلكتروني الذي يشمل التعليم عن بعد؛ لإمكانية الوصول إلى الدارسين.
- تعديل الهيكل التنظيمي للمؤسسات على أن يتم فيه إنشاء وحدة معتمدة مستقلة للتعليم الإلكتروني للكبار.
- إعداد وتأهيل مدربي محو الأمية وتعليم الكبار على مهارات التعليم عن بعد؛ لتدريب المعلمين القادرين على جذب الدارسين بهذه المهارات وفتح فصول لهم.
- تخصيص جزء من موازنة المؤسسة لاستثمارها في التعليم الإلكتروني من إعداد خطة تنفيذية تعتمد على التعليم الإلكتروني وتوافر أجهزة تكنولوجية مناسبة، وإعداد تدريبات تأهيلية لمعلمي محو الأمية، وإعداد مناهج رقمية يمكن لها أن يتم تطبيقها على الهواتف المحمولة للدارس وأجهزته.
- أن تعمل الاستراتيجيات والخطط في مجال تعليم الكبار بما يلائم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة في الوطن العربي بشكل عام، وبما يسُهم في حركة التنمية المجتمعية.
- العمل على إيجاد حلول بديلة في تعليم الدارسين الكبار، ومواكبة التغيرات التكنولوجية الجارية بما يضمن الهوية العربية والثقافة المجتمعية السائدة لكل دولة.
- دعم القيادة السيادية لتعليم الكبار، وإلزام المؤسسات المجتمعية كافة بالتعاون مع القضية وتوفير الإمكانيات المتاحة لديهم لدعمها، من خلال منحها حوافز تشجيعية.

- تحفيز المؤسسات العاملة في المجال التكنولوجي بتقديم الدعم الفني للمؤسسات التعليمية بشكل عام ومؤسسات تعليم الكبار بشكل خاص.
- إمكانية التواصل مع الدارسين بنظام التعلم عن بعد للحصول على شهادة محو الأمية والتي تعادل الشهادة الابتدائية، والتواصل معه لاستمرار فتح فصول بالتعليم الإعدادي.
- دعوة رجال الأعمال ورجال الأحزاب السياسية ومجالس النواب لدعم قضية محو الأمية.
- تقديم الدعم المجتمعي من دول الوطن العربي للمناطق الأكثر فقرًا والأكثر احتياجًا من خلال توفير وسائل وأدوات تعليمية تكنولوجية؛ حتى يستطيعوا الاستمرار في التعلم.
- استثمار الكبار المنتجين في التعليم عن بعد وجذبهم للتعليم، بما يتواكب مع ظروفهم.

المراجع:

١. سعيد إسماعيل علي (٢٠٠٩) سياسات تعليم الكبار وإدارته في الوطن العربي، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي السابع لمركز تعليم الكبار جامعة عين شمس بعنون " إدارة تعليم الكبار في الوطن العربي" خلال الفترة من ٣ – ٥ مايو ، دار الضيافة، جامعة عين شمس، القاهرة، ص ص١٢٧– ١٢٩.

٢. اليونسكو (٢٠٢٠) : بناء السلام في عقول الرجال والنساء التعليم: من الاضطراب إلى التعافي ، https://ar.unesco.org/covid19/educationresponse ت.د 16/6/2020

٣. مجدي عبد الوهاب قاسم وآخرون (٢٠١٣): تحسين فاعلية مؤسسات التعليم العالي باستخدام التكنولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص٩–١٠.

٤. سمية عرفات (٢٠١٥): مواءمة التعليم الجامعي مع مجتمع المعرفة، في: التعليم الجامعي بين الوضع الراهن وثقافة التغيير، أبحاث وأوراق عمل المؤتمر، مركز الدراسات الإنسانية وخدمة البيئة، كلية الآداب، جامعة بنها، جمهورية مصر العربية، ص ص٢١٧ – ٢١٨.

٥. محمد زكي عويس (٢٠١٢): ثورة مصر ومستقبل التعليم العالي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص ص٢٣–٢٥.